

الوافي في الوفيات

قد زرتُ قبرك يا عليُّ مسلِّماً ... ولك الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ .
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابَه ... فلطالما عندي حملتَ نَوائبي .
ومن شعر علي بن يحيى المذكور يمدح المعتزَّ : .
بدا لابسا بُرْدَ النبيِّ محمدٍ ... بأحسن ممَّا أقبل البدر طالعاً .
سَميَّ النبيِّ وابن وارثه الذي ... به استشفعوا أكرمَ بذلك شافعا .
فلما علا الأعوادَ قام بخُطبةٍ ... تزيد هدًى من كان للحقِّ تابعا .
وكلُّ عزيزٍ خشيةً منه خاشعٌ ... وأنت تراه خشيةً لا خاشعا .
وقال في نفسه : .
عليُّ بن يحيى جامعٌ لمحاسنٍ ... من العلم مشغوفٌ بكسب المحامدِ .
فلو قيل : هاتوا فيكم اليومَ مثله ... لَعَزَّ عليهم أن يجيئوا بواحدٍ .
وله من الأولاد : أبو عيسى أحمد وأبو القاسم عبد الله وأبو أحمد يحيى وأبو عبد الله هارون .
الأرمني صاحب الغزو .
علي بن يحيى الأرمني صاحب الغزو والجهاد . كان شجاعاً وله نكايات في الروم . كان قد
قفل من إرمينية إلى مَيْسَافارقين وبلغه مقتل عمر بن عبد الله الأقطع فعاد يطلب الروم ؛
فالتقوه فقاتلوه قتالاً شديداً وقُتل هو وقُتل معه أربع مائة رجل من أبطال المسلمين سنة
تسع وأربعين ومائتين .
صاحب المهدية .
علي بن يحيى بن تميم بن المُعَزَّ بن باديس السلطان أبو الحسن المُنْهَاجي ملك الغرب .
ولد بالمهدية في صفر سنة تسع وتسعين وأربع مائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة
 وخمس مائة . تولى الملك عند وفاته والده وكان صارماً حازماً صاحب عزم وشهامة وفوّض
 الأمر إلى ولده الحسن الذي أخذ الفرنج من المهدية وكان الحسن آخر سلاطينهم .
ومن شعر علي بن يحيى المذكور : .
وسالبةٍ عقلي بحُسن دلالها ... وقدِّ لها مثل السِّنَانِ المَقْوَمِ .
منها : .
فمالتُ إلى وصلي فنلتُ بها المنى ... وبتُّ صريعاً بين جيدٍ ومِعْصَمِ .
 فلم أرَ أحلى منه وصلاً فحبَّذا ... وصالٌ أتى من بعد هجرٍ مُحْكَمِ .
 وكان أبوه يحيى بن تميم قد ولَّاه سفاقس فلما مات والده فُجاءةً على ما يأتي ذكره إن

شَاءَ اﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻓﻲ ﺣﺮﻑ ﺍﻟﻴﺎء ﻓﻲ ﻣﻜﺎﻧﻪ ﺍﺟﺘﻤﻊ ﺃﻋﻴﺎﻥ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﻋﻠﻰ ﻛﺘﺎﺏ ﻛﺘﺒﻮﻩ ﺇﻟﻴﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻴﻪ ﻳﺎﻣﺮﻩ ﺑﺎﻟﻮﺼﻮﻝ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﺴﺮﻋﺎً ﻓﻮﺼﻠﻪ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻓﺨﺮﺝ ﻣﺴﺮﻋﺎً ﻭﻣﻌﻪ ﺟﻤﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﺍﺀ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻭﺟﺪﻭﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻴﺮ ﻓﻮﺼﻞ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﻭﺩﺧﻞ ﺍﻟﻘﺼﺮ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﺨﻤﻴﺲ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻣﻦ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻌﻴﺪ ﻳﻮﻡ ﻣﺎﺕ ﻭﺍﻟﺪﻩ . ﻭﻟﻢ ﻳُﻘﺪِّﻡ ﺷﻴﺌﺎً ﻋﻠﻰ ﺗﺠﻬﻴﺰ ﻭﺍﻟﺪﻩ ﻭﺼﻼً ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺩﻓﻨﻪ . ﻭﻓﻲ ﺻﺒﻴﺤﺔ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﺠﻤﻌﺔ ﺛﺎﻟﺚ ﻋﺸﺮ ﺫﻯ ﺍﻟﺤﺠَّة ﺳﻨﺔ ﺗﺴﻊ ﻭﺧﻤﺲ ﻣﺎﺋﺔ ﺟﻠﺲ ﻟﻠﻨﺎﺱ ﻭﺩﺧﻠﻮﺍ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻣﻮﺍ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﺎﻟﺈﻣﺎﺭﺓ ﻭﺭﻛﺐ ﻓﻲ ﺟﻤﻮﻋﻪ ﻭﺟﻴﻮﺷﻪ .

ﻭﻓﻲ ﺃﻳﺎﻣﻪ ﺗﻮﺟَّﺲَ ﺃﺧﻮﻩ ﺃﺑﻮ ﺍﻟﻔﺘﻮﺡ ﺑﻦ ﻳﺤﻴﻰ ﺇﻟﻰ ﻣﺼﺮ ﻭﻣﻌﻪ ﺯﻭﺟﺘﻪ ﺑُلَّﺍﺭﺓ ﺑﻨﺖ ﺍﻟﻘﺎﺳﻢ ﻭﻭﻟﺪﻩ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﺍﻟﺼﻐﻴﺮ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺜﺪﻯ ﻭﻭﺼﻞ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺴﻜﻨﺪﺭﻳﺔ ﻭﺃُﻧﺰﻝ ﻭﺃﻛﺮﻡ ﺑﺎﻣﺮ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﺻﺎﺣﺐ ﻣﺼﺮ ﻓَﺄﻗﺎﻡ ﺑﻬﺎ ﻣﺪﺓ ﻳﺴﻴﺮﺓ ﻭﺗﻮﻓﻲ ﻓﺘﺰﻭﺟَّﺖ ﺑﻌﺪﻩ ﺑُلَّﺍﺭﺓ ﺍﻟﺰﻭﺟﺔ ﺍﻟﻤﺰﻛﻮﺭﺓ ﺑﺎﻟﻌﺎﺩﻝ ﻋﻠﻲ ﺑﻦ ﺳﻼﺭ . ﻭﺷﺒَّ ﺍﻟﻌﺒﺎﺱ ﻭﻗﺪَّﻣَﻪ ﺍﻟﺤﺎﻓﻆ ﺻﺎﺣﺐ ﻣﺼﺮ ﻭﻭﻟﻲ ﺍﻟﻮﺯﺍﺭﺓ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻌﺎﺩﻝ ﺍﻟﻤﺰﻛﻮﺭ . ﻧﺠﻢ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺑﻦ ﺑﻴﺮﻃﺮﻳﻖ .

ﻋﻠﻲ ﺑﻦ ﻳﺤﻴﻰ ﺑﻦ ﺑﻴﺮﻃﺮﻳﻖ ﻧﺠﻢ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺃﺑﻮ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﺤﻼﺗﻲ ﺍﻟﻜﺎﺗﺐ . ﻛﺘﺐ ﺑﺎﻟﺪﻳﺎﺭ ﺍﻟﻤﺼﺮﻳﺔ ﺃﻳﺎﻣَ ﺍﻟﺪﻭﻟﺔ ﺍﻟﻜﺎﻣﻠﻴﺔ . ﺗﻢ ﺍﺧﺘﻼﺕ ﺣﺎﻟﻪ ﻓﻌﺎﺩ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻌﺮﺍﻕ ﻭﻣﺎﺕ ﺑﺒﻐﺪﺍﺩ ﺳﻨﺔ ﺍﺛﻨﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻌﻴﻦ ﻭﺳﺖ ﻣﺎﺋﺔ . ﻭﻛﺎﻥ ﻓﺎﻅﻼً ﺃُﺼﻮﻟﻲًّا .

ﻧﻘﻠﺖُ ﻣﻦ ﺧﻂ ﺷﻬﺎﺏ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﻘﻮﺼﻲ ﻓﻲ ﻣﻌﺠﻤﻪ ﻗﺎﻝ : ﺃﻧﺸﺪﻧﻲ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﺑﺪﻣﺸﻖ ﻭﻛﺘﺐ ﺑﻬﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﺑﻦ ﻋُﺬَﻳْﻦ ﻋﻨﺪ ﻭﺼﻮﻟﻪ ﺇﻟﻰ ﺩﻣﺸﻖ ﻭﻛﺎﻥ ﺑﻪ ﺟﺮﺏُ ﺍﻧﻘﻄﻊ ﺑﺴﺒﺒﻪ ﻓﻲ ﺩﺍﺭﻩ : . ﻣﻮﻻﻱ ﻻ ﺑﺮﺕ ﻓﻲ ﻫﻤﻲ ﻭﻓﻲ ﻧﻤﺎﻳﻲ ... ﻭﻻ ﻟﻘﻴﺖ ﺍﻟﺬﻯ ﺃﻟﻘﻰ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺮﺏ . ﻫﺬﺍ ﺯﻣﺎﻧﻲ ﺃﺑﻮ ﺟﻪﻫﻠٍ ﻭﺫﺍ ﺟﺮﻳﻲ ... ﺃﺑﻮ ﻣُﻌَﻴْﻄٍ ﻭﺫﺍ ﻗﻠﺒﻲ ﺃﺑﻮ ﻟﻬﺐ . ﻗﻠﺖ : ﻛﺬﺍ ﻭﺟﺪﺗﻪ ﻭﺃﻃﻨﻪ : ﻭﻻ ﻟﻘﻴﺖ ﺍﻟﺬﻯ ﺃﻟﻘﻰ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻄﺐ ﺃﻭ ﺍﻟﺘﻌﺐ . ﻗﺎﻝ : ﻭﺃﻧﺸﺪﻧﻲ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﻭﻗﺪ ﺑﻠﻐﻪ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﺄﺷﺮﻑ ﻗﺪ ﺃﻋﻄﻰ ﺷﺮﻑ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﺤﻼﺗﻲ ﺍﻟﺸﺎﻋﺮ ﺳﻴﻔﺎً ﻣﺤﻼً ﻭﺗﻘﻠَّﺪَ ﺑﻪ ﻭﺗﺸﺒَّﻪ ﺑﺎﻟﺤﺎﻳْﻲ ﺑﻴْﻲﻡ : .

ﺗﻘﻠَّﺪَ ﺭﺍﺟﺢ ﺍﻟﺤﻼﺗﻲ ﺳﻴﻔﺎً ... ﻣﺤﻼً ﻭﺍﻗﺘﻨﻰ ﺳُﻤُﺮَ ﺍﻟﺮَّﻣﺎﺡ .